القصص

ليلة ضائعة

مسرحية ذات فصل واحد

تاليف شارل كلـــيرك

ترجمة فتوح نشاطى

أشخاص الرواية

عظمة راجيديا العظيمة : راشيل . الشاعر الفريد دى موسيه .

لوردي برانكور . ايفون : وصيفة للملكة

تقع حوادث الرواية حوالى سنة ١٨٤٠ فى باريس

(يمثل المنظر صالون استقبال صغير فى قصر الكونت دى كاستلان أعد لتستعمله الممثلة الكبيرة مقصورة مسرحية . عند رفع الستار تدخل راشيل حاملة باقة فخمة من الزهور يصحبها دوى التصفيق والهتاف فقد ألقت فى حفل ارستقراطى حاشد قصيدة رائعة للشاعر الخالد الفريد دى موسيه : ليلة ضائعة . ولا تكاد تخفت عاصفة التهليل حتى يسمع من بعيد عزف كمنجة حنون)

المشهد الاول

راشيل ـ ايفون

راشيل (لوصيفتها) لا أحد ! هل تسمعين ؟ لا أستقبل أحداً ! سنرحل على أثر انتهائى من تمثيل مشهد « هرميون » ..

ايفون ـ (ملحة) ولكن ... معالى الوزير سيدى الكونت دى شاتل جاء قصداً خصيصا ليحظى برؤية راشيل العظيمة على انفراد .

راشيل ـ لا حد

ايفون ـ (قارئة البطاقات المشبكة بباقات الزهور) واللورد بروجهام ؟ أيمضى الى حال سبيله ؟ والكونت دى موليه الذى لا يجازف ببطاقته الا داخل باقات ملكية ؟

راشيل ـ (ضجرة) أرغب الا أرى أحداً الليلة !

ايفون ـ كيف ياسيدتى ؟ اتراك تبدلت نفسك ؟ أقدر لنا أن نلقى معبودة فرنسا وقد عادت ناقمة ملولا تزهد فى بخور الاعجاب الذى طالما نشقته وهى تشوى بعطره المتصاعد ؟ هل أضحى الظفر أو هى جاذبية من أن يقف خاطرك الحزين ؟

راشيل ـ (وقد ارتدت لباس هرميون) لا أراك مصيبة فى فهمى يا ايفون ـ يشوقنى حقيقة فى المسرح اعجاب الجماهير التى تؤخذ بنبرة هرميون الصادقة وإشارتها البسيطة ـ لكن هنا ، فى قصر آل كاستلان ، داخل هذه الصالونات الصاخبة التى يتناوب تمثيلى فيها عزف الموسيقى ! هنا حيث لا يحتفون براشيل ولا يمجدونها الا لأنهم يرونها عن كثب . هنا حيث أستبين فى العيون الشاخصة الى شهرة ملحة أكثر مما ألمح فيها اعجابا خالصا !

ايفون ـ كفى اذن عن أن تكونى فتية وجميلة !

راشيل ـ لقد عدت برمة بهذه الجهرة من العشاق المتزاحمين حوالى كالفراش ! أتدرين ما الذى يجذبهم الى ؟ انه المجد ... مجدى الذى صفته بيدى فوق مفرقى ! هل دار فى خلد واحد منهم أن يجازف بعاطفة حنون نحوى أيام كنت أسابق ظلى على الطرق الموحشة ،

(بقية المنشور على صفحة ٤٦٩)

التى تستخرج الآن من تلك البقاع

ومناجم الفحم أصلها غابات ناضرة نمت فى العصور الغابرة ، فلما انتابها تغيير فجائى فى بيئتها سقطت وتغطت وتحللت وتكونت منها المناجم التى يستخرج منها الفحم الآن

وكثيراً ما انتاب سطح الارض من الانقلابات ما غير معالمها فكان رائع التأثير على الكائنات التى تحمرها . فيأخذ بعضها فى الانقراض ولكن لا يلبث ان يتكاثر ما يقلت من هذه الكوارث فيعمر البسيطة كرة أخرى فسبحان من يبدأ الخلق ثم يعيده .

أحمد عبد اللطيف النيال

فى الريف عارية القدمين ، وحيدة ، باسمة ؟ أسعى بهذه الزهور بعيداً عنى .... أريحى عينى من مرأى هذه البضائع ... جميعها ... جميعها ... أريدنى الليلة سيدة نفسى ! (لنفسها وهى جلست الى مرآة الزينة بينما ترتب الوصيفة باقات الزهور)

لم يجى ء موسيه حتى الآن ! أن سهرة نسى شغله ولابد عن الحضور لسماعى وأنا التى قصيدته ... إيه ! أراء أسعى وراء أحلام طائشة ! لنفس النامى !

(طرقة خفيفة على الباب) من الطارق أيضا

ايفون ـ إنها تليذتك ، مدموازيل دى برنكور التى تستأذن

راشيل ـ هى ... بلا شك ... على الرحب والسعة ... فلتدخل ...

المشهد الثانى

راشيل ـ لوردى برنكور ثم بعد حين الوصيفة

راشيل ـ (للور) أنت هنا ياعزيزتى لور

لور ـ نعم ياصديقتى العظيمة ـ أكاد أكون من الأسرة . فصاحب القصر الكونت دى كاستلان قريبى . لكم رددت فى حداثتى اشعار فلوريان تحت هذه الصورة الشهيرة التى تمثل أحد أجداد هذه الأسرة الكريمة ، فقد جذبنى المسرح الى منذ ذلك العهد البعيد

راشيل ـ (مجاملة فى عطف) وما زلت تحبين فى سماعه !

لور ـ بفضل تعاليمك الغالية التى تسدد خطواتى المتعثرة ! أعلم أنى تليذة جهول ، غير أنى أرحب دائما بانتصار الباهرة واصفق لها من كل قلبى ! شد ما أعجب بك الجمهور الليلة !

راشيل ـ لاتخادعى نفسك ! لقد أعجبوا بى ولكنهم لم ينظروا الا اليك ! لو أنى أكثر أنوثة وأقل ولوعاً بفن لحسدتك على سنيك التسع عشرة المتألقة !

لور ـ شبابى اعجز من ان يسامى عبقريتك ! انت بامن تجمعين اليك ارواح الجماهير لتمضى بها نحو المثل العليا انت التى لم يعوزك لتسنمى قمة المجد ـ أكثر من ليلة اصغت اليك فيها باريس . ثم توجتك اميرة المسرح ! أنت يامن تبعث موهبتك الفذة كورنيل حياً بعد راسين ، والتى ينحنى العالم مشدوهاً أمام نبوغك المشرق ! أى حلم !

راشيل ـ (فى حرارة) الحلم جميل نعم ... ولكنه دوم ولم تبدده ريح النسيان العاتية ! أسفاه ! من يمجدونى اليوم هم أول من يمزقوننى غداً ! ولاأعود أجد بعد قليل بين آلاف المعجبين غير شاعر واحد يصون مجدى من البلى : هو الذى سمعته من هنا

لور ـ موسيه ؟ ان الاشعار الجديدة التى أنشدتها منذ حين ستبقى عزيزة على من صفقوا لها معجبين . أكاد أسمعها تغنى فى حافظتى فهى لعذوبة معانيها وروعة صورها اقرب الى الذاكرة وألصق بالفكر : الشاعر الحالم وسهرة الكوميدى فرنسيز ؛ العنق الرشيق الناصع الذى ينبع بفرعه الفاحم ، والذى يبصر به الشاعر فجأة وهى يستعرض الوجوه بمنظاره ، فيستوقف منه النظر والفكر حتى ساعة الرحيل ، الصورة الخيالية الباهرة التى تبارى فى رسمها شاعران كبيران ، والتى استلهم فيها موسيه بيتين من شعر الشاعر شنيه ....

راشيل ـ (تردد الابيات المعنية) ، تحت رأسك الظريف يثنى عنق بض ، رشيق ، يكاد لفرط بياضه ان يكسف نصاعة الثلج ،

لور ـ يظهر لى أن لغزاً دقيقاً يستتر خلف هذه ، الليلة الضائعة ، واكاد أفترض لحظة ان راشيل ربما كانت تعرف العابرة الجميلة التى تراءت للشاعر المحبوب

راشيل (مرحة) أبدا ! لم أمثل فى حياتى ادوار العجائز اللاتى يعمد إليهن أبطال الروايات للدارة ! فم اذن تحلم الفتيات الطائشات ؟ ثم مايدريك ان موسيه مازال يذكر للآن تلك الرؤيا الخفية التى مرت به كومضة البرق الخاطف ؟ هذا الرأس الجميل الذى لمحه موسيه ليلة فى مسرح إن هو فى عرفى إلا خيال شاعر ! وما احسب موسيه متأثراً إلا بروعة الابيات التى خطها يراعه للخلود !

لور ـ تتهمينه بما هو براء منه ... واعتقد ...

راشيل ـ لكن ، أخطأت ! انتشى اذن وحدك بهذه القصة الوجدانية الخيالية فهى من سنك !

لور ـ ولكنك لم تبلغى العشرين بعد !

راشيل ـ القلب الذى يسيطر عليه الفن يذوى قبل الاوان ويعود يؤمن بالاشعار الجميلة اكثر مما يؤمن بأحلام الشاعر

الوصيفة (داخلة) يطلبونك ياسيدتى

راشيل ـ فى الحال ... انا على استعداد

(تخرج الوصيفة)

لكن ، بالفوضى !

لور ـ (وهى تقترب من مرآة الزينة التى وضعت امامها الممثلة العظيمة حليها بين عقود وخواتم) اطمئنى ! آخذ على عاتقى ترتيب كل شىء !

راشيل ـ امضى اذن واثقة بسلامة حلى من الضياع ؟

(تخرج)

المشهد الثالث

لور — ثم — الزائر

لور - (لنفسها وهى تجرب الحلى التى تجمعها) تروقنى هذه اللآلىء الصافية . . . هذا الخاتم فى أصبعى يغرينى بالزهو والعجب . يالدنيا المسرح العجيبة ! ترى ما الذى حل براشيل هذا المساء ؟ تبدو لى كئيبة ، متجهمة ! أيكون لانقباضها علاقة بهجمات ذلك القادة الظالم الذى ادعى أنها خيبت آمال اصدقائها فى رواية « بايزيد » ؟ على أن هذا محض افتراء ! فما رأت عينى سلطانة أروع وأجمل منها فى دور « روكسان » ! لقد دافع عنها موسيه . وأحسن صنعا فالجمال حقيق بكل تقديس وعبادة !

(يدخل الزائر فلا تلحظه لور وقد جلست مدبرة للباب . الزائر غاية فى التأنق يلبس « فراك » السهرة والصديرى الابيض)

الزائر - مساء الخير يا راشيل !

(تلتفت لور فيتولى الزائر عارض من الدهشة ، رجة نفسانية يكبحها فى الحال) أنت !

(يملك روعه وقد تبدلت لهجته) اوه ! عفوا ! مدموازيل ! ما كنت أتوقع . . . ودهشتى لا تحد . . . طرقت متطفلا ودخلت دون استئذان . . .

لور - أبدا ياسيدى . . . لكن راشيل تمثل الآن مشهدها ميون فعجل ان شئت مشاهدتها

الزائر - هل أنشدت بعض أشعار ؟

لور - نعم ، أرق وأعذب قصائد الوجدان ، أبيات شجية للشاعر موسيه ، تلتها علينا من لحظة قصيرة بين الاعجاب والتهليل ذكرى « ليلة ضائعة » ، عمل استاذ قدير !

الزائر - قرأت أخيراً هذه الاشعار الجديدة وتمنيت لو أسمعها لكنى وفدت متأخراً ، أنا أيضا أعد موسيه شاعرى المفضل . يشوقنى فيه فنه الساحر : ذلك المزيج البارع من الحنان الصادق والأسى العميق !

لور - حرمت على مطالعة « قصص ايطاليا » غير انى نعمت بقراءة « فانتزيو » وشاركت « فينون » أحلامها الذهبية ! لكن لم أعد الى قصيدة الليلة . آه ! ياسيدى لو تدرى كم أجهدت ذهنى فى التقصى عن مجهولة الليلة الضائعة أهى كيل أم سيسيل ؟ من تكون يا ترى تلك الفتاة الصبوح ذات العنق الناصع . من ؟

الزائر - انها العذراء الفاتنة التى تشبه الاثنتين على غير علم منها !

لور - (متابعة فكرتها) وهكذا قدر للملهمة أن تجهل القصة الرائعة التى الهمتها ! لو أنها تكشفت هذا السر لعادت به جد فخورة !

الزائر - تظنين ؟

المشهد الرابع

المذكوران . الوصيفة .

الوصيفة - أوه ! عفواً ! جئت أبحث عن فراء سيدتى (تبصر بالزائر) أنت مسيو دى موسيه ؟ وما وقوفك هنا ؟ تعال : كيف ؟ يمجدون راشيل . وتهجرها ؟

موسيه - أسير اليها فى الحال . . .

الوصيفة - عجل فقد تكاثر من حولها الاعجاب ! (تخرج)

المشهد الخامس

موسيه — لور

موسيه - (للور وقد بهتت مأخوذة حيرى) ثق انى ما استرقت سرك الا بالرغم منى ، فلولا هذا اللقاء العزيز الذى لم يكن ليؤمله قلبى لقدمت اليك نفسى لاول بادرة . ان العابرة المجهولة التى تطوف فى سماء قصيدى قمين بك ان تعرفيها . تأملى هذه المرآة . . . المجهولة الجميلة أنت ! كنت ترتدين تلك الليلة ثوبا ورديا ، وكنت قد وصلت متأخراً الى المسرح - فجأة - بينما كنت اجيل بصرى فى ارجاء تلك الصالة التى استحوذت عليها سخرية (ألسست) اللاذعة فجعلتها تضج بالضحك والاعجاب - لمحتك فى مقصورتك . . .

لور - (فى خفر صادق) أمسك ياسيدى . . . لا تزد حرفا ارجوك . . . أرى لزاما على أن افارقك . . . فما اخالك الا شاعرا بالضيق الذى طوح بى إليه اعترافك . انى جد خجلة . . .

موسيه - وانا جد سعيد . هذه الليلة الهائلة تبدد جهمة الليالى العاصفة التى تملأ قلب الشاعر بالشك المقيت ! ان أشعارى التى تحبينها هى صفوة ما كتبت ، ولقد بت أستحسن ما تفضلين فى قصائدى من شعر طهور ورؤى علوية ما دام قلبك العذرى خفق لها خفقة الاعجاب . نعم ، صدقينى يا آنسة . نيتيت ونينون اختان لك . اراهما على صورتك . لهما عيونك وصوتك . انى لم اعد استطيع ان افصل عن خيالى الفتى هذه الابيات التى رسم لك فيها شبيه صورة مخلدة ، تحت رأسك الظريف يتثنى عنق بض رشيق ،

« يكاد لفرط بياضه ان يكسف نصاعة الثلج »

لور - عندما انشدتنا راشيل هذه الاشعار تأثرت بها نفسي أقل بكثير مما تأثرت الآن، لقد تجلت لي فجأة بهجتها السحرية ! وها أنذا استعيد ذكرى تلك السهرة التي قضيتها بالكوميدي فرنسيز في أدق تفاصيلها ولأول وهلة تتضح في عيني معالم قصيدتك وتتناسق . أذكر وقد جلست محاذاة والدتي انى شعرت بنظرة ملحة تحوم حولي مرتقبة نظرتي . ياللعجب ! بينا كنت أغرب في الضحك غرامية عجيبة ! هل هكذا بمشهد « اورونت » لم يهجس ببالي انى كنت احيا قصة كنت تتابع الرواية انت الآخر ؟

موسيه - ما كنت أرى إلا إياك ! لقد تبعتك في فترة الاستراحة القصيرة وحمت حواليك اتملى محاسنك الغضة ، واذ أنت توشكين العودة الى مقصورتك سقطت منك عفواً مروحتك فخففت التقاطها وقدمتها اليك واجف القلب واليد ، تذكرين ؟

لور - (حالمة) نعم أذكر تلك الليلة تعاودني اللحظة كالذكرى السعيدة !

موسيه - ليلة أقل سحراً وقداسة من التي تعود بك الى مازجة جميع اعطار العالم بعطرك الشذي ! أنت وأنا ياللغبطة ! ومع ذلك ما أراني أجترىء أن أصعد فيك بصري ياملهمة العطور والزهور ! ألا ليت الزمن الحاني يقف بنا متمهلا ! ياللساعة السعيدة التي يرود الحب فيها حوالينا موحيا الى قلوبنا العطشى أن تعتصر خمرته الالاهية مذكراً إيانا أن الحياة حلم غامض لا مغزى له الا عند من جمعوا شتيت آمالهم في يوم هني ! . . . أرى الدنيا تتداعى حواليك ولا أبصر في وهيج المصباح الذي ينير بقربك آنية شفافة . غير عينيك النجلاوين وشفتيك اللتين تفوقان زهر الربيع نضارة وبهاء ! أحبك

لور - (مقاطعة) أخشى هذه الكلمة . . . أخشى الا تكون منبثقة من أعماق قلبك وأن تكون مخادعي بها وأنت تخدع نفسك ، ألم ترددها من قبل على راشيل ؟

موسيه - احبك ! أنا لا أدري عنك شيئا ، ومع ذلك فقد ملأ طيفك النوراني سماء خيالي في كل وقت . هي أنت ، هي صورتك التي كانت تتبدى لي في ليالي سهادي ، وأنت في الحق خيالي الشعري تجسم حيا ! كل ما أعجبك في أعمالي الادبية ، هي أنت ! لكم تشفعت بك واستنجدت في أيامي العصيبة المحمومة . كنت ارتقبك كما يرتقب الغريق صخرة النجاة ، وكما كانت ليالي المدلهمة تتشوق لمطلع فجرك ! أحبك !

لور - الآن اصدق . وبودي لو اصارحك بما يجيش في صدري من أمان خفية لكن يوا أسفاه ! أما زلت حرة ؟ لا ادري . شتت فكري ! كيف يمكنني ان أكون لك بينما ارى كل شيء يفصلنا ؟ لقد تم اختيار اهلي . . فهل يحق لي أن اخالف الرغبة الوالدية فاتصرف بنفسي كما يحلو لي ؟

موسيه (محزونا) نعم انت محقة . أحس يدك ترتجف اكثر مما يجب بين يدي كي لا اردها اليك في الحال ! وا اسفاه ! حرمت حتى هذه التعزية ، الأخيرة وارانى ملوماً اذ تجرأت على الكلام دون ان استوثق من انى اطرق قلباً خاليا . فهل تتجاوزين عن نزوتي المختبلة ؟

لور - (مادة له يدها) انسى !

موسيه - وهل يرتجى فيك نسيان ؟ أتموت الذكرى التي قدسها الألم كما تغيب لؤلؤة داخل عليتها الذهبية ؟ ان الألم المقدس الذي يحيي ميت الارادة ويشحذ الهمة الشماء ، الألم الذي يرهف قوى النفس ويصمد لحوادث القدر كالسنديانة في مهب العواصف ، ذلك الالم الالاهي الذي يغسل الافئدة المجدودة ، أحسست به اليوم لأول مرة بفضلك . أدين لك آخر الدهر بعث قلب جهله الكل وظنوا ما الحياة فيه قد نضب !

لور - (بعطف) الوداع !

موسيه - لا . لا ترحلي بهذه السرعة ! سينتهي حلمي بعد حين غير تارك في قرارة نفسك سوى ذكرى عفيفة ! انك اذ تلمين مدى سلطان محاسنك البريئة على ، لا تتنزلين عن جزء من طهارة قلبك ! هل تروح زنبقة الوادي أقل نصاعة ، لأن ظلال السحر تطيف بجمالها الفتان ؟ قد تمسي احزاني اهون حملا لو أضاءتها مثل هذه الساعة الحنون ! ابقي ، أرجوك ! فلن تخجلك بعد أرحالي ، نجوى هذا القلب الذي باح رغماً عنه بكل ما يكن لن تصدق بعد اليوم جميع ما يذاع عني ما دمت تحتفظين الى الابد بذكرى الساعة التي تنسمت فيها زهرة القبلة على شفتيك بينما كان في مكتبي وقد استشعرت رجفة يدك في يدي ان أقطف تلك الزهرة العلوية !

لور - (مبتعدة عنه) اقبلت راشيل ! ترى . هل أملك الوقت الكافي لأبثك عميق اضطرابي ؟ وا أسفاه ! لا بد لي من اصطناع الابتسام وتكتم عذوبة هذه العاطفة الوليدة ! احسي ان يشرق ثبات جأشي !

المشهد السادس

المذكوران — راشيل ثم الوصيفة

(راشيل للوصيفة من الخارج) سأتناول الطعام فى البيت . انى أتهالك من فرط الاعياء !

(تبصر بموسيه)

ياللفاجأة ! انت . موسيه ؟

موسيه — (مقبلا يدها) نعم ، قدمت متأخراً . كنت مرتبطاً بسهرة ولم استطع الفرار . . . سوف أشرح لك

راشيل — (متخابثة) ولكنى حذرت كل شىء ايها العزيز !

موسيه — ترينى شديد الاسف . سامحينى .

راشيل — سامحتك . وهل أملك ان أكون صارمة حيال الصديق الشاعر المحبوب الذى تقودنى حكمته وينير مجدى حماسه ؟ لقد هبت ذئاب النقد تتواثب حوالى شخصى الضعيف فلم ألق غيرك يثبت ايمانى بنفسى . ترى ، أهى الصداقة التى أملت عليك موقفك ازائى أم اليقين ؟

موسيه — الاثنان معا . ثقى انى ما كتبت غير مايجول بخاطر باريس جميعا ! انما أنت عنوان فخرنا ، بك نتنفس ونزهو على العالمين ! الا دعى الحمق الأغرار يتزاحمون عليك رجاء النيل من عزيمتك : لن ينتزعوا من ذكرياتنا الحية « هريميون » ولا « مونيم »

ولا اللهب المشبوب الذى يتطاير من هذا القلب الفتى الخفاق ! اندى يا أميرة المسرح « بايزيد » واندى الملك بيروس ، فكل دمعة منك ترتفع بمجدك الناشىء وبفننا المسرحى أكثر ألف مرة مما نفيده من نقد جميع الناقدين !

راشيل — أشكرك وأومن بقولك . كنت الليلة فى حاجة ماسة الى كلمة مشجعة ، إلى شعاع من الأمل . سأدرس « فيدر » عقب عودتى إلى المنزل . هذا الدور معقد احلامى ! قرأته عشرين كرة بعينى التلميذ ، وأطمح فى تمثيله وشيكا

لور — تعملين الليلة ؟ ولكنك لم تستريحى اليوم !

موسيه — (للور) الفن طاغوتنا !

راشيل — اذن ، فلا تحرر من ربقته . لور محقة . موسيه . . . أدعوك إلى العشاء معى . سوف نتذاكر الماضى العزيز : عشاءنا الأول الذى كان غاية فى الفقر والظرف . أتذكر تلك الليلة البوهيمية التى خدمتك فيها بنفسى إثر عودتنا من الكوميدى فرانسيز ؟ قرأنا ، ليلتها فصلين من « اندروماك » بعد أن تناولنا ، فرحين ، شايا ممزوجا بالروم ! تعال نعيد السيرة من جديد . . . وأكرم وفادتك . . خيرا من الماضى !

موسيه — (وقد لحظ القلق يستولى على لور) صدقينى . لم انس راشيل الناشئة وتغرينى هذه الدعوة الحية ، لكنى لا أجد الليلة من نفسى حافزا للهو والمرح ، خصوصا وقد وعدت بالسهر على مقال يرتقبونه من زمن مديد . . . خذلنى تكاسلى مرات عديدة فلا أرى الهرب من الواجب ، مرة أخرى !

راشيل — ياللعذر الواهى ! وإن اضعت أيها العزيز ليلة أخرى !

موسيه — (شاخصا الى لور) لا . بت والاسف يحز فى نفسى على بعض « الليالى الضائعة »

راشيل — (تتطلع نحو الاثنين ثم تقول وقد فهمت كل شىء) الليالى الضائعة ؟ أو اثق أنت من ضياعها ؟ اراهن انك التقيت بالعابرة المجهولة وأن قلب عذراء فى العشرين سيحلم الليلة بالأبيات الخالدة التى ألهمتك اياها احدى هذه الليالى الضائعة ، لقد اهتدت فطرة ذلك القلب السليمة الى ما تبقى فى نفسك من صدق ونبل وحنان وإنى لابصر وأنا أهنئك سرك — بموسيه مجهول ربما كان هو موسيه الحقيقى !

موسيه — (فى تأثر بالغ) مساء الخير يا راشيل !

(يقبل يد الممثلة ثم ينحنى طويلا أمام لور التى تكتفى بكلمة تعبر له عن شدة تأثرها واغتباطها برفضه قضاء السهرة فى مرح) شكرا !

(يخرج موسيه)

راشيل — (للوصيفة) على بمعطفى !

(تخف الى لور التى تابعت الشاعر بعيونها وتقول)

أما أنت ياصغيرتى لور فصدقينى : لك أن تفاخرى بهذا الحب !

(ثم لنفسها فى أسى مرير)

لم يناجنى موسيه قط بمثل هذه النجوى القدسية !

— ستار —

محاضرة الانسة مى

(بقيـــة المنشور على صفحة ٤٤٤)

تكون من نسل آدم وحواء ، وليت شعرى كيف كان شكل آدم وحواء فى رأى الذين يريدون ان يجمعوا بين الدين وبين مذهب أصحاب التطور ؟ أما أنا فقد قلت ومازلت أقول ، انى لم أفهم نظرية التطور وليس يعنينى أن أفهمها لأنى أوثر أن أكون من سلالة رجل خلق معتدل القامة مستقيم القد يمشى على رجلين ، أوثر ذلك على أن أكون من سلالة القرد أو غيره من الحيوان الذى يمشى على أربع ، وينظر الى الارض لا الى السماء ، ولعل أجمل ما كان فى المحاضرة آخرها ، وهو هذه الاسطورة المصرية الجميلة التى تحدثنا بأننا مدينون لحياة لامرأة هى ايزيس التى بكت فجرى من دموعها النيل ، هـذا عندى أجمل ما كان فى المحاضرة وأظرفه ، ولكنه مع الأسف الشديد ككل شىء جميل ، وككل شىء ظريف ، لا يثبت للنقد والتحليل فى هذه الحياة الدنيا ، فمن يدرى من تكون ايزيس ، وأين كانت وكيف كانت ، ومن يدرى لعل النيل لم يجر من دموع هذه الالاهة الرحيمة فى رأى الاساطير ، وانما هو ينبع من تحت العرش كما يقول بعض الصالحين ، والشر كل الشر ما يقوله العلماء ، وويل للناس من العلماء ! فهم يزعمون أن النيل ينبع من تلك البحيرات التى مهما تعظم ويرتفع شأنها عند العلماء والشعراء فهى بحيرات حقيرة لا تعدل دمعة من دموع ايزيس ، ولا تعدل قطرة من هذا الماء السلسبيل الذى يجرى تحت العرش

احسن الله جزاء الآنسة مى ، فقـــد امتعتنا أمس ، وامتعتنا الى غير حـــد ، فكاهة حلوة ، وحديث عذب ، وصوت حلو ، ولكنى أخشى أن تغضب الآنسة ، وويل لى منها إن غضبت ، ومن يدرى لعلها قد غضبت منذ قرأت السطر الاول من هذا الكلام ، وإذن فأنا أشهد قراء الرسالة جميعا على انى معتذر اليهـــا أصدق الاعتذار وأخلصه ، ضارع اليها أن تغفر لى هذه الهفوة ، هفوة التحدث عن محاضرتها القيمة على هذا النحو ، ولكنى لست وحدى ملوما فى ذلك ، فهى التى ألهمتنى هذا الحديث ، وقد زعمت لنا أمس أن نابليون كان يقول فى كل شىء (قتش عن المرأة) فاذا لم يكن بد من أن يلام أحد على هذا الحديث فالآنسة « مى » هى الملومة : ولكنى أحتمل عنها هذا اللوم كما احتمل أبونا آدم عن أمنا حواء إثم التفاحة ، وأعتذر اليها من هذا الحديث وهى بطبيعتها أرحم وأدنى الى الحنان من أن تأبى قبول المعذرة .

طه حسين

كتاب

توفيق الحكيم

الجـــديد

شـــهرزاد

« انا كل ما كان ، كل ما يكون ، كل ما سيكون
قناعى لم يكشفه بعد إنسان »

ثمن النسخة ١٠ قروش

يطلب من المكتبة التجارية بشارع محمد على بمصر